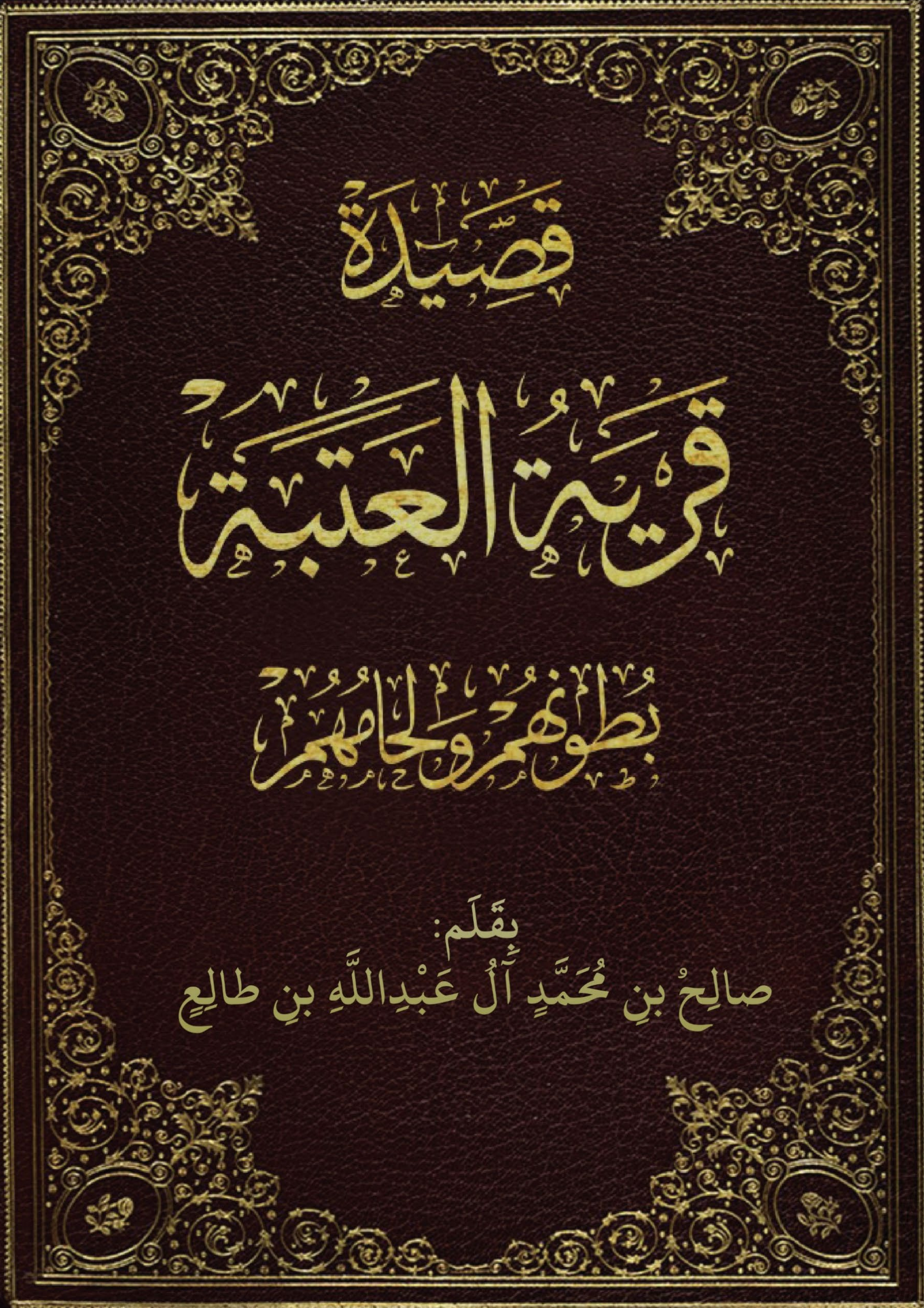
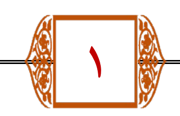

قصيدة
قرية العتبة
بطونهم ولحاهم
بِقَلَم:
صالِحُ بنِ مُحَمَّدٍ آلُ عَبْدِاللَّهِ بنِ طالِعٍ







بُطونُ (قَرْيةِ العَتَبَةِ) وَلِحامُهُم



قَصِيدَة[١] التَّعريفِ بأَهلِ قَرْيَة (العَتَبَة) بجَبَلِ ضِرم في تهامة بلَّسْمَر.

حديثٌ شَريفٌ: «اعْرِفُوا أَنْسَابَكُمْ» [«مسند أبي داود الطيالسي» برقم (٢٨٨٠)، وصححه أبو عبدالله الحاكِم في: «المستدرك» (١٦١/٤)].

بقلَم:

صالِح بن مُحَمَّدٍ آل عبدِ اللهِ بن طالِع

(عيد الأَضْحى-١٤٤٦هـ)



(١) والأبيات مِن (بحر الرَّجَز) أَحَدِ بُحُورِ الشِّعْرِ، ثُمَّ هي قَصيدَة في عَدِّ الأَبياتِ، وفي ذلك قُلتُ:

يَتِيمَةٌ وَنُتْفَةٌ وَقِطْعَةْ ١ قَصِيدَةٌ فِي بَدْئِها مِنْ سَبْعَةْ

وَالْيُتْمُ فَرْدٌ، نُتْفَةٌ اثْنانِ ٢ ثَلَاثَةٌ لِسِتَّةٍ قِطْعانِ

هذا و"أصل تفاعيل (بحر الرَّجَز) :

مستفعلن مستفعلن مستفعلن ١ مستفعلن مستفعلن مستفعلن

وهو يستعمل تامًّا؛ فتبقى له تفاعيله الست، ومجزوءًا، فيبقى على أربع، ومشطورًا فيبقى على ثلاث، ومنهوكًا، فيبقى على اثنتين، وتتحد أعاريضه وأضربه في الصحة"[أَهْدَى سَبِيل (ص/٤٨) لمحمد مصطفى] ، وقِراءَة الأَبياتِ يُراعَى فيه الوَزْنِ، فقد يُدغَم الباءُ في المِيمِ كَنَحو جُمْلَة: (تُصِبْ مَلْفُوظَ) مِن القصيدة، وأَشاروا لذلك كما في:<التحديد في الإتقان والتجويد> (ص/ ١٦٥) لأبي عَمْرو الدّاني رحمه الله.


أَبْياتُ
القَصِيدَةِ

بِسْمِ اللهِ الرَّحْمنِ الرَّحِيمِ

١ في الجَبَلِ الأَشَمِّ في تِهامَةْ — يَدْعُونَهُ بـ(الضِّرْمِ) كَالْعَلامَةْ

٢ اسْتَوطَنَ السَّعِيدُ مِن بَنِينا — لِلْأَسْمَرِيِّ نِسْبَةً وطِينَا

٣ هُمْ آلُ سَعْدٍ مِنْ فُرُوعِ العِذَمَةْ — عَلَى السَّعِيدِيْ آلِ غَرًّا مُقْسَمَةْ

٤ جُمُوعُهُمْ تَوَزَّعَتْ أَوزاعا — علَى قُرَىً أَماكِنًا بِقاعا

٥ احْتَرَفُوا زِراعَةَ الثِّمارِ — والرَّعْيَ لِلْماشِيَةِ المِدْرارِ

٦ سُلُومُهُمْ مُقامَةٌ بِالدِّينِ — وَالعُرْفِ مِنْ جَمِيلِهِ المَتِينِ

٧ وَفِي الْأَعالِي مِنْ جَبَلْنا الْعَتَبَةْ — كَقَرْيَةٍ كَبِيرَةٍ مُرَتَّبَةْ

٨ يَسْكُنُها ثَلاثَةُ الْبُطُونِ — مِنَ السَّعِيدِيْ نَسْلُها لا الدُّونِ

٩ آلُ عَلِيْ بِنْ سالِمٍ وَفَرْحَةْ — ثُمَّ الْمُحَرِّس مِثْلُها كَسَرْحَةْ

١٠ أَوَّلُهُمْ مِنْهُ لِحامُ عِدَّةْ — كَإِخْوَةٍ يَسُدُّ كُلًّا سَدَّهْ

١١ أَبْناءُ عَبْدِ اللهِ بْنِ طالِعْ — وَعَامِرِ بْنِ مُسْفِرٍ كَشَافِعْ

١٢ وآلُ مِرْعِيْ عَامِرٍ وَبَكْرِيْ — جَحْرانُهُمْ بِهِ التَّمامُ فَادْرِ

وَالثَّانِي مِنْهُ ما اِسْمُهُ سُودَانُ ١٣ كَذَا أَخُوهُ نَعْتُهُ شِحْنانُ

وَثَالِثُ الْبُطُونِ مِنْهُ طَالِعْ ١٤ غَرَامَةٌ كَذَا عُمَرْ يَا سَامِعِ

والْحَظْ لِسانَ أَهْلِها في النُّطْقِ ١٥ تُصِبْ مَلْفُوظَ لَهْجَةٍ بِالصِّدْقِ

وَرُبَّ فَرْعٍ زِيدَ فِي صِفاتِهِمْ ١٦ كَعادَةٍ لِلْعُرْبِ فِي قالاتِهِمْ

لا تُلْحِقَنَّ بِالْجُمُوعِ وَصْما ١٧ جَرِيرَةً لِواحِدٍ وَوَسْما

بَلِ اجْعَلَنْ عُيُوبَهُ قَرِينَةْ ١٨ كُلُّ امْرِيءٍ بِما كَسَبْ رَهِينَةْ

وَاحْذَرْ شُرُورَ فُرْقَةِ الْجماعَةْ ١٩ وَوَقِّرَنْ ذا الشَّيْبَةِ وَالطَّاعَةْ

وَالْزَمْ هُدَى شَرِيعَةِ الإِسْلامِ ٢٠ وَاسْلُكْ سَبِيلَ سَيِّدِ الْأَنامِ

صَلَّى عَلَيْهِ رَبُّنا وَسَلَّمَا ٢١ وَآلِهِ وَمَنْ إِلَيْهِ انْتَمَى



بلَّسْمَر

- بَلْعِذَمَة
  - آل سَعْد
    - آل السَّعَيدِي
      - آل السَّعَيدِي مِمّن يَسكُن (قرية العَتَبَة)
        - آل عَلِيّ بن سالِم
          - آل عبدالله بن طالِع
          - آل عامِر بن مُسْفِر
          - آل مِرْعي
          - آل بَكْري
          - آل عامِر
          - آل جَحْران
        - آل فَرْحَة
          - آل سُودان
          - آل شِحْنان
        - آل المُحَرِّس
          - آل طَالِع
          - آل عُمَر
          - آل غَرَامة
    - آل غَرّاء
  - بني قاعِد
  - آل خِرِيم
- بَنِي مِنْبَح

الأَبْياتُ
مَعَ الحاشِيَةِ



في الجَبَـــــلِ الأَشَـــــمِّ في تِهامَـــــةْ ١ يَدْعُونَـــهُ بِـــ(الضِّرْمِ) كَالْعَلامَـــةْ[١]

---

(١) (الجَبَل الأَشَمّ) هو: الجَبَلُ العالي، قال في:<مُختار الصّحاح> : "ورَجلٌ أشَمُّ الأَنْف وجَبَلٌ أَشَمُّ أيْ: طَويل الرَّأس بَيِّن الشَّمَم فيهما ، و الشَّمَمُ ارتفاع في قصبة الأَنْف مع استِواء أعلاه "انتهى، ومِمّا سارَ مَثَلًا قَول الأَوّل:

يَـا نَـاطِحَ الْجَبَـلِ الْأَشَـمِّ بِقَرْنِـهِ رِفْقًـا بِقَرْنِـكَ لَا رِفْقًـا عَلَى الْجَبَـلِ

و"(تِهَامَة) بكسر التاء ، قال ابنُ الشَّرْكِيّ -رحمه الله- : وَهُوَ المَعْرُوف وَلَا يُفْتَحُ إِلاّ مَعَ النَّسَب"[تاج العَرُوس (٣٤٣/٣١) للزَّبيدِيّ] يَعنِي: في قولِهِم في نِسبَةِ رَجلٍ لتِهامَة: تَهامِي، وهو مِن تَصرّفات النِّسْبَة الخارِجة عن الأَصل كما نَبَّه إِليه الفَيُّومِيّ رحمه الله في:<المِصْباح المُنير> (٧٧/١) ، ويُقْصَد بـ(تِهامَة): "الأرضُ المُنخفِضةُ بين ساحل البحر والجبال في الحجاز واليمن. والجمع : تَهائم. والنسبة إلى تِهامةَ: تِهاميٌّ، وتَهامٍ". [المُعجَم الوَسيط] ، "وتُطلَق على الأرض المُنكفِأة إلى البحر الأحمر مِن الشرق مِن العَقبة في الأُردُنّ إلى «المخا» في اليمن، وفي اليمن تُسمّى تِهامة اليمن، وفي الحجاز تُسمّى تِهامة

الحجاز، ومنها مكة المكرمة وجُدَّة، والعَقبة، وقد يُنسب رسول الله إليها، فيقال: التّهاميّ"[المعالم الأثيرة في السنة والسيرة (ص/٧٣) لمحمد شراب].

و(يَدْعُونَه) أَي: يُسمُّونَه، قال في:<القامُوس المُحِيط> : "دَعَوْتُه زَيْداً، ودَعَوْتُه بزَيْدٍ: سَمَّيْتُه به"انتهى.

و(الضِّرْم) بكَسْر الضّاد المُعْجَمَة مع تَسكِين الرّاءِ المُهمَلَة رِعايَةً للوَزْنِ، وإلّا فإنّ الشّائِعَ عند أَهلِه أَنَّهُم يَكسِرون الرّاءَ مِنه إتْباعًا للضّادِ، ويُعرَّف في مُدَوّناتِ جِغرافيا البِلاد بأَنّه "جَبَلٌ أَشَمُّ، يَقَعُ في تِهامَةِ بَلَّسْمَر، وإِلَى الشَّمالِ مِن جَبَلِ هادَا ، يَسكُنُه (آلُ سَعْدٍ) مِن بَلَّسْمَر تِهامَة، ويَقَعُ في غَرْبِه مَرْكَزُ خَمِيسِ مُطَيرِ الإدارِي، ويَبلُغ ارتِفاعُه حَوالَي: (٢٢٠٠) مِتْرًا، وهُو وَعْرُ المَسالِكِ، كَثيرُ الحاصِلاتِ الزِّراعِيَّةِ والأَشْجار المُنَوَّعةِ، وفِيه العَسَلُ بأَنْواعِه، والبُنّ والفَواكِه المُنَوَّعَة، والرَّياحِين كالكادِي والشِّيح والبِرْكِ وغَيرِها، والزَّيتُون البَرِّي ، والعُيون الجارِية وغَيرها، ومِن مَزْروعاتِه: الحِنْطَةُ -الدُّخْن - الشَّعِير -السِّمْسِم-الذُّرَة بأَنْواعِها"[المُعجَم الجِغْرافِيّ لِبلادِ رِجال الحَجْر (ص/١٠-١١) لعُمَر غرامَة العَمْري].

(كَالْعَلامَة) أَي: مِثْل عَلامَةٍ على هذا الجبَل فيُعرَف ، قال في:<القامُوس المُحِيط> : "العَلامَةُ: السِّمَةُ، كالأُعْلومةِ، جَمْعُه: أَعْلامٌ، والفصلُ بينَ الأَرْضَيْنِ، ومَنْصوبٌ في الطَّريقِ يُهْتَدى به، كالعَلَمِ فيهما. والعَلَمُ: الجَبَلُ الطويلُ"انتهى المراد.

وهُناكَ مَن تَمَحَّل أي: تَكلَّف- في التَّسْمِيةِ فقال: سُمِّي بجبَل ضرم لنَبْتَةٍ عِطْرِيَّةٍ فيه هي: ضَرْم، كما سُمِّي جَبَل بَرْكوك المُجاوِر له بذلك لنَبْتَةٍ عِطْرِيَّة فيه هي البِرْك!...مع أنّ المُختَصِّين بالنّباتِ يُعرِّفون بتِلك النَّبْتَة فيَقولون: "الضَّرْئِم أو الضَّرْم (الاسم العلمي: Vepris) : هو جنس نباتات من فصيلة السذابية".

https://linksshortcut.com/jJUTt

اسْـــتَوطَنَ السَّـــعِيدُ مِـــن بَنِينـــا ٢ لِلْأَسْـــمَريِّ نِسْـــبَةً وطِينَـــا[١]

---

(١) "(اسْتَوطَن) المَكانَ: إِذا اتَّخَذَهُ وَطَناً ، أَي: مَحَلاًّ ومَسْكَناً يقيمُ بِهِ"[تاج العَرُوس (٢٦١/٣٦) لمُرْتَضَى الزَّبِيدِيّ] ، و(السَّعِيد) مِن السَّعادَة، يُقال: "سَعِد فهو سَعِيدٌ، مِن السَّعادَة ضِدّ الشَّقاوَة"[مُختار الصّحاح] ، و(البَنِين) جَمْع ابنٍ ، وفي القرآن: { الْمَالُ وَالْبَنُونَ زِينَةُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا}، وأُلْحِقَتْ به أَلِف الإِطْلاق.

(للْأَسْمَرِيّ) أَي: قَبيلَة (بَلَّسْمَر) إِحْدى قبائل (رِجال الحَجْر) المَعرُوفَة بانتِسابِها إلى : (حَجْر الأَزْد) ، وهي قَبيلَة بَنِي شَهْر وبَنِي عَمْرو وبَلَّسْمَر وبَلَّحْمَر، جاءَ في <مَجَلَّة العَرَب> (عدد:١١-١٢) (ص/٧٧٤) نوفمبر (١٩٩١م) : "والمَعلُوم قَطْعًا بلا جِدالٍ: أَنَّ قبائل رجالِ الحَجْر تَضُمّ بلَّحْمَر وبَلَّسْمَر وبَنِي شَهْر وبني عَمْرو، والحَدِيث في إِثْبات ذلك: ضَرْبٌ مِن اللَّهْو"انتهى المراد.

ويُقال لمَن انتَسبَ لـ(حَجْر) بالحَجْري، قال ابنُ السَّمْعانيّ رحمه الله في:<الأَنْساب> (٧٢/٤= هندية) : "الحَجرى: بفتح الحاء المهملة وسكون الجيم وفي آخرها الراء، إلى ثلاث قبائل اسم كل واحدة حجر، أحدها حَجْر حِمْيَر ...والأُخرى حجر رُعَين...والثالث حجر الأزد..."انتهى. وتَعقَّبَه العِزّ ابنُ الأَثِير رحمه الله في:<اللُّباب في تَهْذيب الأَنْساب> (٣٤٤/١) فقال: "قلتُ: قَوْله إِن حجر حمير غير حجر رعين خطأ فَإِن رعينا بطن من حمير فحجر رعين هُوَ حجر حمير وَسِيَاق نسبه يدل على ذَلِك وَهُوَ ذُو رعين واسْمه يريم بن يزِيد بن سهل بن عَمْرو بن قيس بن مُعَاوِيَة بن جشم ابْن عبد شمس بن وَائِل بن الْغَوْث بن قطن بن عريب بن زُهَيْر بن أَيمن بن الهميسع بن حمير بن سبأ بن يشجب بن يعرب بن قحطان وَإِنَّمَا هما حجران حجر رعين وَحجر الأزد لَا غير"انتهى.

وقوله: (نِسْبَةً) أَي: انتِسابًا أَو نَسَبًا، و(طِينًا) أَي: خِلْقَةً لأنّهم مِن سُلالَةِ (أَسْمَر) - أَبو القبيلة - ونَسلِه، قال الفَيروزْ آبادِي رحمه الله في:<القامُوس المُحِيط> : "الطِّينَةُ: الجِبِلَّةُ والخِلْقَةُ"انتهى. و(أَسْمَر) أَصبَح اسمَ عَلَمٍ على مَن تَنتَسِب إليه القبيلة وإنْ تَنازَعوا في مَأخَذ التَّسمِيَةِ وعِلّتِها ، والأَصلُ المَشْهُور أَنّ "الأَسماء كلَّها لعلَّةٍ، خَصَّتْ العربُ ما خَصَّتْ منها، مِن العِلل ما نَعلمه، ومِنها ما نَجهله"[المُزْهِر (٤٠٠/١) للجلال السُّيوطِيّ]؛ لِذا يُعرَّف بـ(بَلَّسْمَر) فيُقال: "الأَسْمَر: هُو جَدُّ قَبيلَة بَنِي الأَسْمَر" كما في مَعاجِم البِلاد والقبائل، كنَحو: <المعجم الجغرافي للبلاد العربية السعودية - بلاد رجال الحجر> (ص/٧٠) لعُمَر غَرامَة العَمْرِي، ثُمّ أَصل كلمة (بَلَّسْمَر) : بَنُو الأَسْمَر ، وإذا دَخَلتْ كلمَة (بني) على اسمٍ مُعرَّفٍ بـ(اللام القَمَرِيَّة)= حُذِفتْ النُون وحرْف العِلّة مِن (بني/و) ورُبِطَتْ باللام، قال المُبَرَّد رحمه الله في:<الكامِل في اللُّغة> (٢٩٩/٣) : "وكذلك كل اسم مِن أسماء القبائل تَظهر فيه لامُ المعرفة، فإنّهم يُجيون معه حَذْفَ النون التي في قولك: (بنو) ؛ لقُرب مَخرج النُّون مِن اللّام، وذلك قولُك: فلان مِن بَلْحارث وبَلْعنبر وبَلْهجيم"انتهى. ورَسمُ اسم القبيلة (بلَّسْمَر) بلام واحِدَةٍ مُشدَّدة وَفق الأَصل الذي تَركبتْ مِنه؛ فلَيس هُناكَ لامٌ أُخرى.

ثُمَّ (حَجْر الأَزْد) هو ولَدُ (الـهِنْو) بكسْر الهاء وتَسكين النون، قال المُرْتَضَى الزَّبيدِيّ رحمه الله في:<تاج العَروس> (٣١٤/٤٠) : "والهِنْوُ، أَبو قَبيلةٍ أَو قَبائِلَ، وَهُوَ ابنُ الأَزْدِ؛ وضَبَطَه ابنُ خَطِيبِ الدَّهْشَة بالهَمْزةِ فِي آخِرِه؛ وَهُوَ أَعْقَبَ سَبْعَة أَفْخاذٍ، وهم: الْهون وبديد ودهنة وبرقا وعوجا وأفكة وحَجْر أَوْلادُ الهِنْوِ بن الأَزْدِ؛ قالَهُ ابنُ الجواني"انتهى.هذا وقد قال مِن قَبلُ ابنُ السّائب الكَلْبِيّ رحمه الله في كتابه:<نَسَب مَعد واليَمَن الكَبير> (٤٧٨/٢) : "ووَلَدَ الهِنْوُ بنُ الأَزْد: حَجْرًا، بَطْنٌ،..."انتهى.

هُـمْ آلُ سَـعْدٍ مِـنْ فُـرُوعِ الْعِذَمَـةْ ٣ عَلَى السَّـعَيدِيْ آلِ غَـرَّا مُقَسَّـمَةْ(١)

---

(١) لَمّا كانتْ قَبيلَة بَلَّسْمَر على جِذْمَين -أي: أَصلَين-: بَنِي مِنْبَح وبَلْعذَمَة ، فإنّ (بَلْعذَمة) انقسَموا إلى ثلاثة: آل خريم وبني قاعِد وآل سَعْد، وقد نَزَل (آل سَعْد) في جَبَل ضِرم بتِهامَة، وتَأَثَّروا بعاداتِ أَهلِها ولَهْجَتِهم؛ "لأَنّ احتِكاكَ (الشُّعوب) يُؤَدِّي إلى احتِكاكِ لُغتِها"[اللغة (ص/٣٤٨)]...بخِلاف (آل قاعِد) و(بني خريم) فبَقوا في (السَّراة) ، و(آل سَعْد) انقَسَموا إلى (آل غَراء) و(آل السَّعَيدِي)-بفتح السِّين والعَين المُهمَلَتَين-.

وهذه القِسمة للقبيلة مُستَفيضةٌ عن الآباء والأَجدادِ، وقَيَّدها الكُتّاب والمَعنِيّون على اختِلاف أَزْمِنتِهم، ومِن آخِرِهم ابنُ القَبيلَة الشيخ القاضي سعيد بن عوض آل رداد الأسمري (ت/١٤٤١هـ) رحمه الله في:<نافِذة الفِكْر على وَطَن ونَسَب رِجالِ الحَجْر> (ص/٩٩-فما بعد) ، و"الاستفاضة يُعمل بها في الأنساب"[نشر الثناء الحسن (٥٨/٣) إسماعيل الوَشلِي التِّهامِي].

ومِن المُفِيد تَقييد ما جاء عن تَحديد مَوقِع قبيلة بلّسْمر في كتاب: <عسير قبل الحرب العالمية الأولى> تأليف السير كيناهان كورنواليس، وترجمة عبد الرحمن عبدالفتاح أبو صلاح وكان تدوينه له عام (١٣٣٥ هـ ١٩١٦م) ، وفيه ما نَصّه: "بللسمر: قبيلة قوية، تقع في شرقي محايل ويفصلهم عنها الريش. ويتاخم حدودها من الشمال: بني شهر، ومن الشرق شهران، ومن الجنوب بللحمر، ومن الغرب الريش. تمتد بلادهم من السفوح الخصبة إلى الإصدار التي تعرف بـ «عقبة ساقين» المؤدية إلى قمة سلسلة الجبال الرئيسية والهضبة التي وراءها. جبل هادا قاعدة القبيلة، والأكثر إنتاجا. وتنتج القهوة في المدرجات المرتفعة، والقمح والحبوب الأخرى في الأودية. مشهورون في الكرم والشجاعة في الحرب. وهي قبيلة معادية للأتراك...".

جُمُـــــــوعُهُمْ تَوَزَّعَـــــــتْ أَوزاعا	٤	على قُـــرَىً أَماكِنًــا بِقـــاعا[١]
احْتَرَفُــــوا زِراعَـــــةَ الثِّمـــارِ	٥	والـــرَّعْيَ لِلْماشِـــيَةِ المِـــدْرارِ[٢]

---

(١) (تَوزَّعتْ أَوزاعًا) أَيِ: تَفرّقتْ قِطَعًا، و"البُقْعَةُ مِن الأرض واحدة البِقاعِ"[مُختار الصّحاح] ، و(أَماكِنًا) على وَزْنِ: مَفاعِل، مَمْنوع مِن الصَّرْف ولكنّه صُرِف هُنا فنُوِّن لضَرورَةِ الوَزْن، قال ابنُ مالِك الأَنْدَلُسِيّ رحمه الله في:<الخُلاصة> :

ولاضْـــطِـرارٍ أو تَـنـاسُـــبٍ صُرِف ذُو الْمَنْعِ وَالْمَصْروفُ قَدْ لا يَنْصَرِف

(٢) (احْتَرَفوا) افتِعالٌ مِن (الحِرْفة) بكسرِ الحاء المهملة وتَسكين الرّاء المُهمَلة، قال في:<المُعجم الوسيط> : "الحِرْفة : وسيلةُ الكسب من زراعة وصَناعة وتجارة وغيرها.ويقال: حِرْفَتُه أَن يفعل كذا: دَأْبُه ودَيْدَنُه" انتهى. و"المَاشِـيَةُ : الإِبلُ والبقرُ والغنمُ، وأَكثر ما يستعمل في الغنم. والجمع : مَوَاشٍ"[المعجم الوسيط] ، و(المِدْرار) مِن: الدَّرّ ، وهو الكَثْرَة كما في <مختار الصحاح> وغيره ، والمُراد: كَثرة خَير الماشية بأنواعِها. ولهذه الحِرفة فضلٌ في الإسلام، ومِنه قوله سبحانه: ﴿مَثَلُ الَّذِينَ يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ كَمَثَلِ حَبَّةٍ أَنْبَتَتْ سَبْعَ سَنَابِلَ فِي كُلِّ سُنْبُلَةٍ مِائَةُ حَبَّةٍ وَاللَّهُ يُضَاعِفُ لِمَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ﴾ [البقرة: ٢٦١].فـ"في هذه الآية: دليل على أن اتخاذ الزرع من أعلى الحِرَف التي يتخذها الناس والمكاسب التي يشتغل بها العمال، ولذلك ضرب الله به المثل؛ فقال: ﴿مَثَلُ الَّذِينَ يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ﴾ الآية] "[تفسير القُرطُبي (٣/ ٣٢١= المصرية)].

وعن جابر بن عبد الله رضي الله عنهما، أن النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال: «لَا يَغْرِسُ مُسْلِمٌ غَرْسًا، وَلَا يَزْرَعُ زَرْعًا، فَيَأْكُلَ مِنْهُ إِنْسَانٌ، وَلَا دَابَّةٌ، وَلَا شَيْءٌ؛ إِلَّا كَانَتْ

سُــــــلُومُهُمْ مُقامَــــــةٌ بِــــــالدِّينِ ٦ وَالعُــرْفِ مِــنْ جَمِيلِــهِ المَتِــينِ[١]

وَفِي الْأَعالِي مِــنْ جَبَلْنــا الْعَتَبَــةْ ٧ كَقَرْيَــــةٍ كَبِــــيرَةٍ مُرَتَّبَـــــةْ[٢]

لَهُ صَدَقَةً» رواه مسلم؛ قال النووي رحمه الله في <شرحه على صحيح مسلم> (١٠/ ٢١٣=التراث العربي): "هذه الأحاديث تبين فضيلة الغرس وفضيلة الزرع، وأن أجر فاعلي ذلك مستمر مادام الغراس والزرع وما تولد منه إلى يوم القيامة"اهـ.

وفي الحديث أنّه سُئل ﷺ (قالوا: يا رسولَ اللهِ، وإنَّ لنا في البهائمِ أجرًا؟ قال: في كُلِّ كَبِدٍ رطبَةٍ أجرٌ)[صحيح البخاري (٢٣٦٣)] ، وقال ﷺ لأم هانيء: (اتَّخذي غنمًا فإنَّ فيها برَكَةً)[سنن ابن ماجة (٢٣٠٤)].

(١) و(سُـلُومُهم) بضـم السِّـين المُهمَلة: العادات وما إليها. و(مِن جَمِيلِه المَتِين) أي: مِن بيانِيَّة و(المَتِين) مِن المَتانَة وهي القُوّة.

ومَعنى البيت: أَنّ عاداتِهم وما إليها مَبنِيّة على دين الإسلام والعُرْف الحَسَن القَوِي.

(٢) (جَبَلْنا) بتَسكين اللّام رِعايةً للوَزْنِ، "(العَتَبَة): بالفتح: قَريةٌ كبيرةٌ، وقِسمٌ مِن أَقسام قبيلة آل السَّعَيدي، وقاعدة للقبيلة أيضًا وتقع بجبل ضرم"[موسوعة القبائل العربية(١٠/٢٦٠) لمحمد الطَّيِّب] ، و"العَتَبَةُ كُلُّ مِرْقَاةٍ. والجمع : عَتَبٌ"[المُعجَم الوَسيط] ، قال المُرْتَضى الزَّبِيدِيّ رحمه الله في:<تاج العَروس> (٣/٣٠٧) : "عَتَبُ الدَّرَجِ. مَرَاقِيهَا إِذَا كَانَت مِنْ خَشَبٍ. وكُلُّ مِرْقَاةٍ مِنْها عَتَبَةٌ. وَفِي حَدِيثِ ابْن النَّحَّام قَالَ لِكعْب بن مُرَّةَ وَهُوَ يُحَدِّثُ بِدَرَجَاتِ المُجَاهِدِين: مَا الدَّرَجَةُ؟ : فَقَال: أَمَا إِنَّهَا لَيْسَتْ كَعَتَبَةِ أُمِّك. أَيْ أَنَّهَا لَيْسَت بِالدَّرَجَة الَّتِي تَعْرِفُهَا فِي بَيْتِ أُمِّكَ، فَقَدْ رُوِي (أَنَّ مَا بَيْنَ الدَّرَجَتَيْن كَمَا بَيْنَ السمَاءِ والأَرْضِ) .

يَسْــــكُنُها ثَلاثَـــــةُ الْبُطـــــونِ ٨ مِـنَ السَّـعَيدِيْ نَسْـلُها لا الدُّونِ(١)

وتَقُولُ: عَتِّب لِي عَتَبَةً فِي هَذَا المَوْضِعِ إِذَا أَرَدْتَ أَنْ تَرْقَى بِهِ إِلَى مَوْضِعٍ تَصْعَدُ فِيهِ...(و) العَرَبُ تَكْنِي عَنِ (المَرْأَة) بالعَتَبة، والنَّعْلِ، والقَارُورَةِ، والبَيْت والدُّمْيَةِ، والغُلِّ، والقَيْدِ، والرَّيْحَانَةِ، والقَوْصَرَّةِ والشَّاةِ والنَّعْجَةِ. ومِنْه حَدِيثُ إِبرَاهِيمَ الْخَلِيل عَلَيْهِ السَّلَام: (غَيِّرْ عَتَبَةَ بَابِك)"انتهى المراد .

(كَقَرْيَةٍ) الكاف بمَعنى المِثْل، والقَرْيَةُ: كُلُّ مَكانٍ "اتُّخِذَ لِلْإِقامَةِ بتَجمُّع الناس فيه، وأَصْلُها مِن القَرْيِ، وهو: الجَمْعُ، يُقال: قَرَيْتُ الماءَ في الحَوْضِ، أيْ: جَمَعْتُهُ، ومنه سُمِّيَتْ قَرْيَةً؛ لِاجتِماعِ النّاسِ فيها"[عن: <الكُلِّيّات (ص/٧٣٥) للكَفَويّ]، و(مُرَتَّبَة) مِن قولِهم: رتَّب الشَّيءَ : أَثْبَتَه وأَقرَّه بنِظامٍ.

(١) "(البُطُون) جَمْع بَطْنٍ، والْبَطْنُ دُونَ الْقَبِيلَةِ، وهي كلمةٌ مُؤَنَّثَةٌ"[عن: <المِصباح المُنِر> (٥٢/١) للفَيُّومِيّ] ، فالبَطْن مَعدُود في طَبقاتِ النَّسَب، قال مُحَمَّد بنُ عبد الرحمن الغَرْناطِيّ رَحِمَه اللهُ -كما في: <نَفْح الطِّيْب مِن غُصْن الأَندَلُسِ الرَّطِيب> (٣٠٨/٤)للمَقَّرِي التِّلِمْسانِيّ- :

الشَّـــعْـبُ ثُـمَّ قَـبِـيْـلَـةٌ وَعِـمـارَةٌ ١ بَطْنٌ وَفَخْذٌ فَـالْفَصِـيْـلَـةُ تـابِعَـهْ
فَـالشَّـــعْـبُ مُجْتَمَعُ الْقَبِيْلَـةِ كُلِّهـا ٢ ثُمَّ الْقَبِيْلَـةُ لِلْعِمـارَةِ جـامِعَـهْ
وَالْبَطْنُ تَجْمَعُهُ الْعِمـائِرُ فَـاعْلَمَنْ ٣ وَالْفَخْذُ تَجْمَعُهُ الْبُطُونُ الواسِــعَـهْ
وَالْفَخْـذُ يَجْمَعُ لِلْفَصـائِلِ هـاكَهـا ٤ جـاءَتْ عَلَى نَسَــقٍ لَهـا مُتَتـابِعَـهْ

(نَسْلُها) "النَّسْلُ: الوَلَد، و تَنَاسَلُوا أي: ولَدَ بعضُهم مِن بعضٍ"[مُختار الصّحاح] ، (لا الدُّون) أي: لا مِن نَسْلٍ هو دُونَ آل السَّعَيدِي ونَحوهم -كآل غَرّاء- نَسَبًا ورُتْبَةً، قال

آلُ عَلِيْ بِـنْ سـالِمٍ وَفَرْحَـةْ ٩ ثُـمَّ الْمُحَـرِّس مِثْلُهـا كَسَرْحَةْ[١]

أَوَّلُهُـمْ مِنْـهُ لِحَـامٌ عِـدَّةْ ١٠ كَـإِخْوَةٍ يَسُـدُّ كُلًّا سَـدَّه[٢]

أَبْنَـاءُ عَبْـدِ اللهِ بْـنِ طَـالِعْ ١١ وَعَامِـرِ بْـنِ مُسْـفِرٍ كَشَـافِعْ[٣]

في:<مُختار الصّحاح> : "دُونَ ضد فوق وهو تقصير عن الغاية وتكون ظرفا و الدُّونُ الحقير قال الشاعر :

إِذا مـا عَـلا الـمَـرءُ رامَ الـعُـلا ... وَيَـقـنَـعُ بِـالدُّونِ مَـنْ كانَ دُونـا".

(١) (بِنْ سالِمٍ) مع حَذف همزةِ الوصلِ من كَلِمة (ابن) كتابةً؛ لكونِها صِفةً مُفرَدةً بيْن عَلَمَيْن الثّاني أبٌ للأول، لكنْ لم يُنطَق بها رِعايةً للوَزْنِ الشِّعْري، وكذا تُسكَّن التاءُ المُتحرِّكة في (فَرْحَةْ) لاختِلاف حَرَكتِها الإعرابِيَّة عن رَوِيّ المِصراع الثاني للبيت في كلمة : (كسَرْحَةْ) ، و"(السَّرْحَة) واحِدَةُ السَّرْح، وهي شِجرٌ عِظامٌ طِوالٌ"[عن: <مُختار الصّحاح> لأبي بكر الرّازِي] ، وهذا مِن الكِنايةِ عن كونِ كُلٍّ مِمّا ذُكِر كالشَّجرة الطَويلة قامةً وامتِدادًا.

(٢) (لِحام) جَمْع لَحْمَةٍ، وهو اسمٌ لطبقة مِن النَّسَب تُوازِي (الفَخِذ) ، و(يَسُدّ سَدّه) أَي: يَقومُ مَقامَه.

(٣) (كَشافِع) اسمُ فاعِلٍ مِن (شَفَع) ، والمُراد: الشَّفْعُ ما شفَع غيرَه وجعله زوْجًا، وذلك أنّ (عبدالله بن طالِع) و(عامِر بن مُسْفِر) يجتَمِعان في (عُمَيِّر) -تَصغير لعَمْرٍو بفتح العين المُهمَلة وقيل: بل لعُمَر بضم الميم، لكنْ مع تَشديد الياء التّحتيَّة، قال الدَّمِيرِيّ رحمه الله في:<حياة الحَيَوان الكُبرى> (٢/٢١٣) : " "وعُمَير تَصغير عُمر أو عَمرو" انتهى . إلّا أنّ أبا محمد البَطَلْيَوسِي رحمه الله في: <الحلل> (ص/ ٨) : " وعُمير اسمٌ منقول : إن

وآلُ مِـــرْعِيْ عَامِـــرٍ وَبَكْـــرِيْ	١٢	جَحْـــرانُهُمْ بِـــهِ التَّمَـــامُ فَـــادْرِ[(١)]
وَالثَّـــانِي مِنْـــهُ مـــا اِسْـــمُهُ سُـــودَانْ	١٣	كَـــذَا أَخُـــوهُ نَعْتُـــهُ شِـــحْنانُ
وَثَالِـــثُ الْبُطـــونِ مِنْـــهُ طَـــالِعْ	١٤	غَرَامَـــةٌ كَـــذَا عُمَـــرْ يَـــا سَـــامِعْ
والْحَـــظْ لِســـانَ أَهْلِهـــا فِي النُّطْـــقِ	١٥	تُصِـــبْ مَلْفُـــوظَ لَهْجَـــةٍ بِالصِّـــدْقِ[(٢)]

شئتَ جعلتَه تَصغير عمرو ، وهو القرط ، ويكون الحياة ، ويكون طرف الكم ، ويكون ما بين الأسنان من اللحم .وإن شئت جعلته تصغير قولهم : رجل عمرو وهو الكثير الاعتمار ، وإن شئت كان مصغراً مرخماً من عامر ، أو عمار ، أو معمر كزهير من أزهر " انتهى .

(١) والمُراد ب(التّمام) في عَدّ مَن يَسكن (قرية العَتَبَة) واتَّخَذَها وَطَنًا، ولو رَجَع لـغَيرِها في التَّقسِيم الإدارِي، وإلّا فإنّ آل عامِر وآل بَكرِي لَيسوا تابِعِين لقرية العَتَبَة في التّقسِيم الإداري، وإنْ كانوا يَجتَمِعون مع لحامٍ في بَطن (آل علي بن سالم)، (فادْرِ) فِعلُ أَمْرٍ مَبنِيّ على حَذف حَرْف العِلَّة، وهي الياء؛ لأنّ المُضارِع مِنه: يَدرِي بإثبات الياء التّحتيّة.

(٢) (مَلْفُوظ لَهْجَةٍ) أي: طَريقَة تَلَفُّظ أَهلِها بتلك الأَسماء، فأهل تِهامَة يُبدِلون (اللّام) مِيمًا ، قال الشيخ خالِد الأَزْهَري رحمه الله في «التصريح> (٤٥٦/٢) : "(أَمْ) لغةٌ في: (أَلْ) عند طيِّء؛ فإنّهم يُبدِلون لامَ التعريف مِيمًا فيَقولون في الرَّجُل: أم رَجُل"انتهى. ونِسبتُها لِحِمْير أَشهَر، قال الرَّضِيُّ في:<شرح الكافية> (/) : "هي لغةُ حِمْير ونَفرٍ مِن طيِّءٍ"انتهى. وهي داخِلَةٌ عند بَعض العُلماء فيما يُسمَّى بـ(الطُّمْطُمانيّة) - بضم الطاءين - ، يَقول

وَرُبَّ فَــرْعٍ زِيــدَ فِي صِــفاتِهِمْ ١٦ كَعــادَةٍ لِلْعُــرْبِ فِي قــالاتِهِمْ[١]

لا تُلْحِقَــنَّ بِــالجُمُوعِ وَصْــما ١٧ جَريــرَةً لِواحِــدٍ وَوَسْــما[٢]

الجلال السُّيوطِيّ رحمه الله في:<المزهر> (١١٠/١) : "والطَّمْطمانية تَعرِض في لغة حِمْير، كقولهم: طاب امهواء أي: طاب الهواء"انتهى.

وعليه: فمِن أمثِلة النُّطق عند القوم قولُهُم (آل اعْمَر) عن (آل عُمَر).

(١) أي: ورُبّما زاد النّاس في نَعتِ بَعضِ فُروعِ النَّسب وهي عادَةٌ عند العرب، قال ابنُ فارِس رحمه الله في:<الصّاحِبِي> (ص/٥٩) : "يُسمَّى الشيءُ الواحِد بالأَسماء المُختلِفة. نحو: السَّيف والمُهنَّد والحُسام"، ثُمّ (العُرْب) بضمّ العَين المُهْمَلة مع تَسكين الرّاء المُهمَلة لُغةٌ في العَرَب بفتحاتٍ.

(٢) " وَصَمَ (الشَّيْءَ) وَصْماً: إِذَا (عَابَهُ)"[تاج العَروس (٥٣/٣٤) للزَّبِيدِي] ، قال في:<مُختار الصّــحاح> : " الوَصْــمُ العيب والعار يقال ما في فلان وَصْــمة"انتهى. و(الجَريرَة) هي الجِناية، مِن "جَرَّ عليهم جَرِيرةً أي: جَنى عليهم جِناية"[مُختار الصّــحاح] ، و(وَسْــما) مِن قَولِهِم: "اتَّسَمَ الرَّجلُ: إذا جعَل لنفسِه سِمَةً يُعرَف بها"[مُختار الصّحاح] ، والأَلِف اللّاحِقَة ل(وَصما) و(وَسْما) هي أَلِف الإِطْلاق.

ومَعنَى البَيت: اجعَل ما يُعابُ به الواحِد مِن الجَماعة قاصِرًا عليه، ولا تُعمِّمْه على أَفراد الجماعة، فقد رَوى ابن ماجهْ في <السُّنن> (٣٧٦١) بسَنَدِه إلى أُمّ المُؤمِنِين عَائِشَةَ بنت الصِّدِّيق رضي الله عنهما أنّها قَالَتْ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : (إِنَّ أَعْظَمَ النَّاسِ فِرْيَةً لَرَجُلٌ هَاجَى رَجُلًا ، فَهَجَا الْقَبِيلَةَ بِأَسْرِهَا ، وَرَجُلٌ انْتَفَى مِنْ أَبِيهِ وَزَنَّى أُمَّهُ) [والحديث أخرَجه ابن حِبان في صَحيحه (٥٧٨٥)].

بَـــلِ اجْعَلَـــنْ عُيُوبَـــهُ قَرِينَـــةْ ١٨ كُلُّ امْــرِيءٍ بِمــا كَسَــبْ رَهِينَــةْ[١]

وَاحْــــذَرْ شُرُورَ فُرْقَـــةِ الْجماعَـــةْ ١٩ وَوَقِّـــرَنْ ذا الشَّـــيْبَةِ وَالطَّاعَـــةْ[٢]

---

(١) (اجْعَلَنْ) بنون التَوكِيد الخَفيفة، و(قَرينَه) بالهاء: أَي مُقارِنَه، و"القَرِينُ : المُقارَنُ والمُصاحَب"[المُعجَم الوَسِيط] ، والمِصْراع الثاني مِن البَيت= إشارَةٌ لآية: {كُلُّ نَفْسٍ بِمَا كَسَبَتْ رَهِينَةٌ}[المدثر: ٣٨] ، وآية: {كُلُّ امْرِئٍ بِمَا كَسَبَ رَهِينٌ } [الطُّور:٢١] ، وفيها "أخبر الله عن مقام العدل ، وهو أنه لا يُؤاخِذ أحدًا بذَنبِ أحدٍ ، بل (كل امرئ بما كسب رهين) أي : مُرتَهَن بعملِه ، لا يحمل عليه ذنب غيره من الناس ، سواء كان أبا أو ابنا ، كما قال : (كل نفس بما كسبت رهينة إلا أصحاب اليمين في جنات يتساءلون عن المجرمين) [المدثر : ٣٨ - ٤١]"[تفسير ابن كثير].

ثُمّ الكَسْبُ تَحمُّل الشّيء، قال في:<المُعجَم الوَسِيط> : " كَسَبَ الإِثمَ: تحمَّله.وفي التنزيل العزيز: {وَمَنْ يَكْسِبْ خَطِيئَةً أَوْ إِثْمًا ثُمَّ يَرْمِ بِهِ بَرِيئًا فقَدِ احْتَمَلَ بُهْتَانًا} [النساء آية ١١٢] "انتهى.

(٢) وفي الحديث: (إِنَّ مِنْ إِجْلَالِ اللَّهِ : إِكْرَامَ ذِي الشَّيْبَةِ الْمُسْلِمِ ، وَحَامِلِ الْقُرْآنِ غَيْرِ الْغَالِي فِيهِ وَالْجَافِي عَنْهُ ،...) [رواه أبو داود في:<السُّنن> (٤٨٤٣) وحسّنه النووي في:<رياض الصالحين> (رقم/٣٥٨)] ، قال في:<عون المعبود بشرح سنن أبي داود> (١٣/١٣٢) :

" (إِنَّ مِن إجلالِ الله) أي : تبجيله وتعظيمه .

(إكرام ذي الشيبة المسلم) أي : تعظيم الشيخ الكبير في الإسلام ، بتوقيره في المجالس ، والرفق به ، والشفقة عليه ، ونحو ذلك ، كل هذا مِن كمالِ تعظيم الله ، لحرمته عند الله .

وَالْـــزَمْ هُـــدَى شَرِيعَـــةِ الإِسْـــلامِ ٢٠ وَاسْـــلُكْ سَـــبِيلَ سَـــيِّدِ الْأَنَـــامِ

صَـــلَّى عَلَيـــهِ رَبُّنـــا وَسَـــلَّمَا ٢١ وَآلِهِ وَمَـــنْ إِلَيـــهِ انْـــتَمَى(١)

(وحاملِ القرآن) أي : وإكرام حافِظِهِ ، وسماه حاملا له لِما يَحمِل لمشاق كثيرة ، تزيد على الأحمال الثقيلة ، قاله العزيزي . وقال القارى: أي : وإكرام قارئه ، وحافظه ، ومفسره .

(غيرِ الغالي فيه) أي : في القرآن . والغلو : التشديد ومجاوزة الحد ، يعني : غير المتجاوز الحد في العمل به ، وتتبع ما خفي منه واشتبه عليه من معانية ، وفي حدود قراءته ومخارج حروفه ، قاله العزيزي .

(والجافي عنه) أي : وغير المتباعد عنه ، المعرض عن تلاوته ، وإحكام قراءته ، وإتقان معانيه ، والعمل بما فيه...".

هذا و(الفُرْقة) بضمّ الفاء مع تَسكين الرّاء المُهمَلة هي الإفتراق -كما في معاجم اللسان العربي- ، ولها آثارٌ ضارَّة على (الجماعة) الواحِدة؛ ولذا حذَّر مِنها الإسلام، لأنّ الأصل في الجماعة الواحِدة المُسلِمة أنْ يَكونوا "مجتمعين متعاونين على البر والتقوى «المسلم أخو المسلم، لا يظلمه، ولا يخذله، ولا يكذبه، ولا يحقره» ، بل يكون محبا له مصافيا، وأخا معاونا"[بَهجة قُلوب الأَبرار (ص/١٨٨) لعبدالرحمن ابن سعدي].

(١) (انتَمَى) أَي: بصِدْقٍ وإيمانٍ، وهم: أُمّة الإِجابة لرسالة المُصطَفى محمد بن عبدالله بن عبدالمُطَّلِب الهاشِمِيّ القُرَشِيّ عليه أَفضَل صلاةٍ وأَتَمّ تَسليم، ولها فضائل، ومِنها حديث: (بَشِّرْ أُمَّتَكَ أَنَّهُ مَنْ مَاتَ لاَ يُشْرِكُ بِاللَّهِ شَيْئًا دَخَلَ الجَنَّةَ . قُلْتُ: يَا جِبْرِيلُ، وَإِنْ سَرَقَ، وَإِنْ زَنَى؟ قَالَ: نَعَمْ ، قَالَ: قُلْتُ: وَإِنْ سَرَقَ، وَإِنْ زَنَى؟ قَالَ: نَعَمْ، وَإِنْ شَرِبَ الخَمْرَ) [صحيح البخاري (٦٤٤٣) ومسلم (٩٤)].